[121] إلى مادة فإن ذلك ليس من صفة ربنا جل شأنه (1). (لا يحد ولا يبعض) بأجزاءه مقدارية لأن القابل للتحديد والتبعيض له جزء وكل ذي جزء مفتقر إلى جزئه الذي هو غيره وكل مفتقر إلى غيره ممكن، في ذاته وكل ممكن في ذاته يفتقر في وجوده إلى غيره والواجب الوجود لذاته لا يفتقر إلى الغير أصلا لا في الوجود ولا في غيره. (ولا يفنى) يريد أن وجوده أزلي أبدي سرمدي لا يطرأ عليه العدم والفناء لأن الوجوب الذاتي والقدم مناف لطريان الفناء والعدم ولأن الفناء إما لانقطاع القوة المزاجية أو لميل كل شئ بطبعه (2)

_____ = ولا ريب أن العقل أشرف من الجسم الجامد فبدأ الخلق بالعقل ثم خلق كل شئ بعده بسببه كسائر الوسائط لا بأن يفوض أمر الخلق إلى مخلوقه الأول لعجزه لأن الذي يقدر على خلق الأشرف والأعظم والأقوى لا يتصف بعجز عن خلق الأصغر والأضعف كما أن شفاء المرض بالدواء لا يدل على عجزه عن الشفاء بغير دواء والماديون يجعلون وجود الأجسام مقدما على العقل وأن العقل من توابع الجسم والمزاج والإلهيون بالعكس. (ش) 1 - قوله " في خلق شئ إلى مادة " هذه شبهة أخرى في ذهن الجهلة أيضا ولا ريب أن كل موجود ممكن يستوي نسبته إلى الوجود والعدم سواء كان جسما أو روحا أو عقلا أو مادة أو صورة ولا يترجح وجوده على عدمه إلا بمرجح والمادة ممكن الوجود أيضا فلا بد أن تكون مخلوقة ويكون وجودها مستفادا من العلة ولا يحتاج تعالى في إيجاد المادة إلى مادة أخرى يخلقها منها وإلا لذهب الأمر إلى غير النهاية وتسلسل المواد، وهذا يؤدي إلى كون المادة واجب الوجود بالذات وهو باطل فثبت أن ا تعالى خلق المادة الأولى من العدم وأيضا ثبت عند المشائين أن المادة هي أضعف الموجودات وأخسها ووجودها بالقوة محضا وليس لها فعلية أصلا وهي أضعف في الوجود من الأعراض والقوى الفاعلة فإذا كانت الأعراض مثل البياض والسواد والحرارة والعدد والشكل لا تقوم بنفسها بل تحتاج إلى محل أو شئ يقيمها وكذلك القوى مثل الغاذية والنامية غير قائمة بذاتها فالمادة الضعيفة أولى بالاحتياج إلى شئ يقيمها ولذلك قالوا الصورة مقدمة على المادة في الوجود وبالجملة فلا ريب في كون المادة مخلوقة، وأما سائر الأشياء فأما أن تكون مجردات لا تحتاج إلى مادة تحل فيها كالعقل وإما أن تكون أمورا متعلقة بالمادة لا يمكن وجودها في الواقع إلا في مادة مصورة بصورة فعلية كالحرارة والبرودة والأشكال والصور النوعية، أما المجردات فأمرها واضح، وأما ما لا يمكن وجودها إلا في مادة فيخلق ا تعالى المادة ثم يخلقها فيها وهذا لا يدل على احتياج الواجب تعالى إلى شئ ولا عجزه عن شئ، وقولنا كل شئ مادي لا يمكن وجوده إلا في مادة مثل قولنا كل شئ

مكاني لا يمكن وجوده إلا في مكان وكل شئ متغير زماني لا يمكن وجوده إلا في زمان، ولو كان الموجود المادي يمكن وجوده لا في مادة أي مجردا لم يكن ماديا وخرج عن الفرض. قال أبو علي بن مسكويه: المني من الدم والدم من الغذاء والغذاء من النبات والنبات من الاستقصات والاستقصات من البسائط والبسائط من الهيولي والصورة، والهيولي والصورة لما كانا أول الموجودات ولم يصح وجود أحدهما خلوا من الآخر لم ينحلا إلى شئ موجود بل إلى العدم فيكون وجودهما لا عن شئ وذلك ما أردنا أن نبين. (ش) 2 - قوله " لميل كل شئ بطبعه " سيأتي معنى الفناء في شرح قوله تعالى * (كل شئ هالك إلا وجهه) * إن شاء = (*)
